٣٠٦

واظن ان هذا الشيخ ابان بن ابي عياش فقد جا مسمى في رواية غيره وهو متروك انتهى
ومعنى الاولى شاهد من حديث انس ايضا قال صلى الله عليه وسلم من اغتيب
عنده اخوه المسلم فلم ينصره وهو يستطيع نصره ادركه اثمه في الدنيا والاخرة
رواه ابو الشيخ في كتاب التوبيخ والاصبهاني اطول منه وهو بمعنى حديث الباب
ولفظه قال من اغتيب عنده اخوه فاستطاع نصره فنصره نصره الله تبارك
وتعالى في الدنيا والاخرة وان لم ينصره ادركه اثمه في الدنيا والاخرة اورده المنذري
في الترغيب قوله وابي طلحة زاد في الجامع الصغير ابن سهل وهو زيد بن سهل
الانصاري زوج ام سليم وهي ام انس بن مالك وقد تقدمت ترجمته قوله يخذل
امرا مسلما بضم الذال اي يترك نصره واعانته من غير عذر قوله ينتهك عرضه
اي يبالغ في شتمه يقال انتهك عرضه اي بالغ في شتمه قوله الاخذلة الله اي مقابلة
لخذلانه اخاه المامور باعانته ونصره قوله موطن بفتح الميم وكسر المهملة وجمعه
مواطن قوله وروينا فيه اي في سنن ابي داود ورواه ابن ابي الدنيا كما قال المنذري
في الترغيب واشار الى مقال في سهل بن معاذ راوي الحديث عن ابيه قال وقد
اخرج الحديث ابن يونس في تاريخ مصر من رواية عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب
بسند مصري كما اخرجه ابو داود وقال ابن يونس ليس هذا الحديث فيما اعلم بمصر ومراده
انما وقع له من حديث الغربا انتهى قوله من حمى مومنا اي رد المغتاب عن ثلم عرضه ومنعه
عن ذلك بلسانه او بيده قوله بعث الله تعالى ملكا اي مقابلة لدفعه الاذى عن
اخيه المومن بعث الله من يحمي لحمه وهو كناية عن حماية جملته من العذاب قوله
ومن رمى مومنا في نسخة مسلما قوله يريد شينه هو خلاف الزين اي يريد بذا اذاه وتنقيصه
قوله حبسه الله على جسر جهنم بفتح الجيم وكسرها وقد ورد في صحيح البخاري في كتاب
المظالم ان المومنين اذا جاوزوا الصراط يحبسون بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون
مظالم كانت بينهم حتى اذا نقوا وهذبوا اذن لهم بدخول الجنة الحديث ثم يدخلون
الجنة وليس لاحد عند احد طلبة وقد ورد بهذا المعنى اخبار اخر قوله حتى يخرج
مما قال اي من تبعة ما قاله اما بان يرضى الله عنه خصمه او بان يعطى الخصم
من حسنات مغتابه او يضع عليه من سياته او ما يشا الله

باب

الغيبة بالقلب اي حكمها ومعرفة حقيقتها به قوله سوء الظن اي الظن السيء بالمسلم
حرام مثل القول اي السيء في الحرمة وان اختلفت مراتب الحرمة قوله وكما يحرم
ان تحدث غيرك بمساوي انسان اي على وجه الاغتياب والمساوي جمع مساة
اي ما يسوء ذكره قوله وتسي الظن به اي بسبب ما حدثت به نفسك قوله
اجتنبوا كثيرا من الظن امر باجتناب كثير من الظن ليلا يجري احد على ظن الا بعد
نظر وتامل وتمييز بين حقه وباطله قال في النهر المامور باجتنابه هو بعض
الظن المحكوم عليه بانه اثم وفي الزواجر علل ذلك الامر بالاخبار بان بعض الظن
اثم وهو ما تخيلت وقوعه من غيرك من غير مستند يبني ذلك عليه وقد صمم

عليم

عليها او تكلم به لسانه من غير مسوغ شرعي وبعض الظن ليس باثم بل منه ما هو واجب
كظن المجتهدين في الفروع المترتبة على الادلة الشرعية فيلزمهم الاخذ بها ومنه
ما هو مندوب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ظنوا بالمومن خيرا ومنه ما هو مباح
وقد يكون هو الحزم والراي وهو محمل خبر ان من الحزم سوء الظن وقد عقده بعضهم حيث قال

لا يكن ظنك الا سيئا ۞ ان سوء الظن من اقوى الفطن

ما رمى الانسان في مهلكة ۞ ابدا شي سوى الظن الحسن

وذلك بان يقدر التوهم واقعا كمطل معامل الذي جهل حاله حتى تسلم بسبب
ذلك من ان يلحقك اذى من غيرك او خديعة وهذا الظن ليس فيه الحاق النقص
بالغير بل المبالغة في حفظ النفس واثارها عن ان يلحقها سوء قوله وروينا
في صحيحي البخاري ومسلم وكذا رواه مالك كما في الترغيب للمنذري ورواه احمد
والنسائي وابن ماجه كلهم من حديث ابي هريرة كما في الجامع الصغير وهو بعض
حديث قال في الترغيب رواية مسلم فيه اتم الروايات قوله فان الظن
اكذب الحديث اي اكثر كذبا منه اي في الكلام والكذب وان كان من صفات الاقوال
الا ان المراد هنا عدم المطابقة للواقع سواء كان قولا ام لا قوله والمراد بذلك
اي ظن السوء المنهي عنه قوله عقد القلب اي تحقيق الظن وتصديقه بان
تركن اليه النفس ويميل اليه القلب لا ما يهجس في النفس ولا يستقر وهكذا
القول نقله المص في شرح مسلم عن الخطابي وصوبه ثم قال نقل القاضي عن سفيان
انه قال الظن الذي ياثم به هو ما ظنه وتكلم به فان لم يتكلم لم ياثم اي ان لم يعقد
عليه القلب لما سياتي من المواخذة على ذلك وقال بعضهم يحتمل ان المراد
الحكم في الشرع بظن مجرد من غير بنا على اصل ولا استدلال قال المص وهذا
ضعيف او باطل قوله واما الخواطر وحديث النفس الخ قال العلما ما يرد على
القلب اربعة اقسام رحماني وملكي وشيطاني ونفسي فالاولان في الخير والحيران
في الشر الفرق بين الاولين انه ان لم تجد المريد اثما مما وقع في قلبه من داع الخير واجابته
فهو رحماني والا فملكي وبين الاخيرين انه ان كان اذا انتقل عنه الى خاطر سوء اخر
انصرف الخاطر الاول فشيطاني والا فنفساني لان الشيطان غرضه مطلق العصيان
فاذا ابدل خاطر السوء بمثله حصل مراده ولا كذلك النفساني فقد يكون غرضها معصية
خاصة لا تنصرف عنها الى غيرها وان ماثله ثم الخواطر وحديث النفس لها خمس مراتب
هاجس فواجس فحديث نفس فعزم فتصميم فالاول ما يهجس فيها ثم يذهب فورا والثاني
يتحرك فيها قليلا ثم يذهب ولا مواخذة بهما والثالث ان يتحرك فيها مع ضده
فتصير النفس كانه تارة وهذا اخرى من غير ان يعزم على واحد منهما ولا مواخذة
بذلك ايضا على الاصح بل حكي الاتفاق عليه وهذه المراتب الثلاث لا اجر فيها في الحسنات
ايضا والرابع هو ان يتحرك فيها ويثبت ويكون الراجح من ضده ويعزم عليه واختلفوا
في المواخذة عليه فقال المحققون نعم كما نقله عنهم السبكي الحبر في التفا

٨

Copyright ... University